



ARTISTS' PERSPECTIVES

تعليق "سوزان هيلر" (Susan Hiller) على العمل المسمى "لوحة لسيدة" بريشة "أنجليكا كاوفمان" (Angelica Kaufmann) (1775 تقريباً)

يدور موضوع "لوحة لسيدة" بريشة "أنجليكا كاوفمان" حول سيدة ترتدي ثوباً أزرق من طراز نيوكلاسيكي له بطانة وردية وأطراف مذهبة. ويظهر في الخلفية تمثال "منيرفا" إلهة الحكمة. كما يوجد كتاب على الطاولة بجانبها، وتوجد أدوات للكتابة توحى بأنها كاتبة، لكننا لا نعرف لها اسماً ولا شيء يكشف عنها. كما أن الكثيرين لا يعرفون سوى النذر اليسير عن الفنانة – هذا إن كانوا قد سمعوا عنها من الأساس – التي رسمت هذه اللوحة. وإن لم أكن مخطئاً، فهي مجرد واحدة من عدد ضئيل من الرسامات في أول قرن من عمر الفن المعروض في الجناح الجديد بمتحف Tate Britain. إلا أنه خلال الستة عشر عاماً التي عاشتها في لندن، فقد كانت "أنجليكا" الرسامة ذات النصيب الأوفر من الإقبال في تلك العاصمة، كما كانت عضواً مؤسساً للأكاديمية الملكية للفنون، فضلاً عن دورها المميز كرسامة تاريخية، وتم تكريمها بعد وفاتها في روما عام 1807 بجائزة مهيبة أدارها الفنان "كانوفا"، وكما كان الحال مع دفن الفنان "رفائيل"، فقد شهدت الجائزة موكباً طاف باثنين من أفضل لوحاتها.

كانت "أنجليكا" طفلة معجزة ترسم لوحات بالطلب في عمر الثانية عشر. تلقت "أنجليكا" تدريبها على يد والدها الرسام، والتي عملت كمساعدة له في ترحالهما في ربوع سويسرا والنمسا وإيطاليا قبل القدوم إلى إنجلترا، مما أتاح لها الفرصة التي نادراً ما تسنح لامرأة لتدرس الأعمال الفنية الكلاسيكية وتلك الخاصة بعصر النهضة. وبحكم صداقتها للفنان "جوشا رينولدس" وغيره من الفنانين البريطانيين البارزين، فقد وقّعت على التماس موجه للملك لإنشاء الأكاديمية الملكية. وفي أول كتالوج لها يصدر عام 1769، فقد ظهر اسمها متبوعاً بالحرفين RA (والذين يشيران إلى "الأكاديمية الملكية"، وهو شرف اشتركت فيه مع امرأة أخرى هي "ماري موزر"). وانقضى 167 عاماً قبل أن يتم اختيار امرأة أخرى ("لورا نايت") للانضمام إلى الأكاديمية الملكية.

عانت "أنجليكا" و"لورا" من "تهميش محجف" في عمل "يوهان تسوفاني" الذي حمل اسم "أعضاء الأكاديمية الملكية" (1772) والذي جسّد الأعضاء المؤسسين وهم ينحلقون حول "موديل" عار وكأنهم في صف للرسم الواقعي. ونظراً لأنه كان يتم استبعاد النساء من هذا النوع من التدريب، فإنه يتم تمثيلهن في صورة اللوحات المعلقة على الجدار. وفي وقت لاحق، خرجت إلى النور لوحة بريشة "هنري سنجلتون" تحت عنوان "أعضاء الأكاديمية الملكية في اجتماع عمومي" (1795)، تظهر فيها المرأتان إلى جانب غيرهن من أعضاء الأكاديمية، لكنهما ظهرتتا وقد حجبهما مقعد العميد بعض الشيء، فلا يظهر منهما سوى الرأس.

كانت "أنجليكا" عضواً نشطاً في جمعية "ذوات الجوارب الزرقاء"، وهي مجموعة مؤثرة من النساء الثريات المتعلمات، كانت تعقد اجتماعات منتظمة في النواحي الثقافية والاجتماعية. ويبدو لي أنه من المحتمل أن السيدة التي تجسدها "لوحة لسيدة" كانت لتتنتمي لهذه المجموعة، وأن مؤرخاً للفن سيتمكن في المستقبل من إحياء اسمها وحياتها المهنية بما أن هذه اللوحة الجديدة المعلقة على جدران متحف Tate Britain قد أعادتها إلى أذهان العامة كإنسانة وكفنانة.

"سوزان هيلر" (SUSAN HILLER) (وُلدت عام 1940) تعيش في لندن.